والتوبيخ والواو للعطف على مقدر يقتضيه سياق النظم الكريم
وسباقه واما استفهامية انكارية في محل الرفع بالابتداء والجنة
وبصاحبهم واما نافية اسم جنة وخبرها بصاحبهم والجملة من
المصادر التي يراد بها الهيئة كالركبة والجلسة وتنكيرها
للتقليل والتحقير والجملة معلقة بفعل التفكير لكونه من افعال
القلوب ومحلها على الوجهين النصب على نزع الخافض اي اكذبوا بها
ولم يتفكروا في اي شيء من جنون ما كان في بصاحبهم الذي اعظم
الائمة الهادية بالحق وعليه انزلت تلك الايات او في انه ليس
بصاحبهم شيء من جنة حتى تودعهم التفكر في ذلك الى الوقوف
في صدقه وصحة نبوته فيؤمنوا به وبما انزل عليه من الايات
وقيل قدم الكلام عند قوله تعالى اولم يتفكروا اي اكذبوا بها ولم يتفكروا
التفكير ثم ابتدأ فقيل اي شيء بصاحبهم من جنة ما على طريقة
الانكار والتعجب والتبكيت او قيل ليس بصاحبهم شيء
منها والتعبير عنه صلى الله عليه وسلم بصاحبهم للايذان بان
طول مصاحبتهم له صلى الله عليه وسلم مما يطلعهم على نزاهته
صلى الله عليه وسلم عن شائبة ما ذكر ففيه تاكيد للتنكير وتشديد
له والتعرض لنفي الجنون عنه صلى الله عليه وسلم مع وضوح
استحالة ثبوته صلى الله عليه وسلم لما ان التكلم بما هو خارق
لغضبة العقول والعادات لا يصدر الا ممن به مس من الجنون
كيف ما اتفق من غير ان يكون له اصل ومعنى او ممن له تاييد
الهي ويخبر به عن الامور الغيبية واذ ليس به صلى الله عليه
وسلم شائبة الاول تعين انه صلى الله عليه وسلم مؤيد من
عند الله عز وجل وقيل انه عليه الصلاة والسلام علا الصفا

ليلا

ليلة فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يحذرهم باس الله تعالى فقال كابلهم
ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوون الى الصباح فنزلت فالتعرض
لنفي الجنون للرد على عظيمتهم الشنعاء والتعبير عنه صلى الله
عليه وسلم بصاحبهم وارد على شاكلة كلامهم مع ما فيه من النكتة
المذكورة وقوله تعالى ان هو الا نذير مبين جملة مقررة لمضمون
ما قبلها ومبينة لحقيقة حاله صلى الله عليه وسلم على منهاج
قوله تعالى ان هذا الا ملك كريم بعد قوله تعالى ما هذا بشرا
اي ما هو صلى الله عليه وسلم الا بالغ في الانذار مظهر لغاية
الاظهار ابرازا لكمال الرافة ومبالغة في الاعذار وقوله تعالى
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض استيناف اخر
مسوق للانكار والتوبيخ باخلالهم بالتامل في الايات التكوينية
المنصوبة في الافاق والانفس الشاهدة بصحة مضمون الايات
المنزلة اثر ما في عليهم اخلالهم بالتفكر في شانه صلى الله عليه
وسلم والهمزة لما ذكر من الانكار والتعجيب والتوبيخ والواو للعطف
على المقدر المذكور لاعلى الجملة المنفية بلم والملكوت الملك العظيم
اي اكذبوا بها ولم يتفكروا فيما ذكر ولم ينظروا نظرا متاملا فيما دل عليه
السموات والارض من عظم الملك وكمال القدرة وما خلق الله اي
وفيما خلق فيهما على انه عطف على ملكوت وتخصيصه بهما لكمال
ظهور عظم الملك فيهما او في ملكوت ما خلق على انه عطف على السموات
والارض والتعميم لاشتراك الكل في الدلالة على عظم الملك في الجملة
وعليه حمل قوله تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وقوله
تعالى من شيء بيان لما خلق مفيد لعدم اختصاص الدلالة
المذكورة بجلايل المصنوعات ودقايقها والمعنى اولم ينظروا

Copyright Beijing Normal University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)